الميثاق

صحيفة اسلامية للدعوة والتجديد ـ تصدرها رابطة علماء المغرب

المدير :
عبد الله كنون

العدد 74 ـ السنة السادسة

8 صفحات

0,30 درهم

فاتح رجب عام 1388
24 شتنبر سنة 1968

قال تعالى :

أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق .

صدق الله العظيم

من هو الشعب العربي الذي قام بواجبه ؟

كادت الدورة الخمسون لجامعة الدول العربية التي عقدت في اول هذا الشهر على مستوى وزراء الخارجية، تؤدي الى انفجار هذه المؤسسة ؛ في الوقت الذي كان فيه الرأي العام العربي ينتظر بمزيد التلهف عقد هذه الدورة، ويعلق عليها الآمال العريضة في انقاذ الشرف العربي الذي لطخ في خامس يونيه 67 وما يزال ينتظر ـ وقد مر عليه خمسة عشر شهرا ـ من يغسل عنه ذلك العار !

ولم يكن الموقف الذي وقفه الوفد التونسي وحده ، هو السبب في فشل الدورة وخيبة الآمال التي كانت معلقة عليها، بل ان جدول الاعمال نفسه والفكرة التي اتى بها بعض الوفود الى الاجتماع، لهما تاثير كبير في النتيجة السلبية المؤسفة التي تفرق عليها وزراء خارجيتنا .

اما الوفد التونسي فما كان من حقه ان يثير ما اثاره من المشاكل والاتهامات للجمهورية العربية المتحدة في الوقت الراهن ، لا سيما وان اثارتها انما تنكأ الجرح ولا تعالجه بحال. ومن من الشعوب العربية يستطيع ان يقول انه قام بواجبه، فيما مضى، من اجل الدفاع عن فلسطين وحمايتها من الغزو الصهيوني والمآمرات الاستعمارية التي دبرت لها في الخفاء او العلن ؟!

وفي الظروف الحالية ليست الجمهورية العربية وحدها التي يجب ان تتحمل عبء الدفاع عن القضية العربية والكفاح من اجل النصر ومناجزة العدو الصهيوني ، بل ان ذلك واجب الشعوب العربية كافة . ولا يخليها من المسؤولية ان تتراشق بسهام الاتهام وتناقش غيرها الحساب.

واما جدول الاعمال والفكرة التي حضر الاجتماع بها بعض

(البقية ص 2)

نظام الاسلام والعالم

بقلم الاستاذ العلامة الرحالي الفاروق

كل من كان له فكر نقي وضمير حي أصبح يئن ويرثي للحالة السيئة التي يعانيها العالم اليوم في مختلف اجزائه، مما جعل بعض الفلاسفة والمفكرين يغيرون نظرهم في الحضارة القائمة ، والانظمة السائدة، ويعتقدون انها عاجزة عن معالجة المشاكل العالمية ـ بل هي في نفسها متهمة بخلق المشاكل ووضع العراقيل امام الشعوب الزاحفة نحو التحرر الاقتصادي والتقدم الاجتماعي ـ الامر الذي ادى الى وقوع فتن داخلية ، ووجود حروب دامية ، وحدوث انقلابات متوالية ـ وما قضية فلسطين الا مأساة الحياة الدنيا ـ وما قصة اليمن ، وقبرص، وكشمير وغيرها الا مرآة تنعكس فيها هذه المشاكل الخطيرة ـ وما جو البؤس والشقاء المخيم على الاغلبية واجاثم على صدر البشريه، الا اثر من ـ آثار هذه الحضارة الطائشة ـ وما التسارع الى التجارب النووية، والرغبة في انتشارها، والتنافس في صنعها الا شيء ينذر بالويل والثبور .

والمنظمة العالمية التي تدين بميثاق يحفظ حقوق الانسان، ويقرر مصير الانسان تتدجرج بين هذه المشاكل وتتخبط في مواجهها فهي تتألم مرة بعوامل انسانية وتتأثر اخرى بعوامل سياسية لا صلة لها بالحق والعدل ـ وهي في امتحان دائم مع ضميرها ومع مسئولياتها لشعورها بالمرارة والخطورة .

ولعله يكون في تجربة نظام اسلامي عالمي ـ وتطبيقه تطبيقا سليما ـ انقاذ ـ لضمير العالم من التلون الخلقي والنفاق السياسي ـ ولمصيره من حرب منكرة تثقل كاهله، وتقف في وجه سعادته ـ لما يتوفر عليه من تعاليم سامية وانسانية لا تسير مع الاهواء والاغراض، ولا تميز بين المجتمعات والافراد .

واول هذه التعاليم الايمان بوجود الله وكماله، والايمان برسالة الرسل وامانتهم وفي ذلك عزة الانسان وكرامته ، وحريته واستقلاله، اذ لا يخضع الا لله العلي الاعلى «ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ، ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا ـ اولئك هم الكافرون حقا».

وثانيهما المعرفة بسائر انواعها فالاسلام يقدس العلم اطلاقا ويقرر انه هو السبب في رفع المقامات والدرجات ـ وانه لا استواء بين عالم وجاهل في اي مجال من المجالات «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ـ يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات».

وثالثها العدل الاجتماعي وغير خفي ان الاسلام يعتبر العدل اساسا لعمارة الارض، وازدهار البشرية وتقدمها، ودفاعا عن حقها وامنها ودينها ولذلك نصبت الحكام والمحاكم «يا ايها الذين ءامنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين» يا ايها الذين ءامنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجر منكم شنئان قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو قرب للتقوى » واقسطوا ان الله يحب المقسطين» واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » .

(البقية ص 7)

طائرة الكارافيل التي لم تعمد بعد !

وقع في الحادي عشر من شتنبر الجاري حادث مؤسف ، وهو سقوط طائرة كارافيل فرنسية في البحر، كانت قاصدة مدينة نيس من اجاكسو عاصمة الكورس. وكان على ظهرها 95 راكبا من بينهم احد علماء الذرة الفرنسيين واحد جنرالات فرنسا وثلاثة عشر طفلا، ولم ينج من ركابها احد.

ويقال ان سبب الحادث هو شبوب حريق في الطائرة .

وقد تناولت الصحافة الفرنسية الحادث بشتى التعاليق، واهم ما لفت نظرنا في هذه التعاليق هو ما جاء في بعض الصحف داخل اطار يثير الاهتمام بعنوان «الكارافيل لم تعمد بعد» ويقول التعليق ان هذه الكارافيل من آخر طراز وانها استعملت حديثا بحيث لم تعمّد بعد .

فالقوم يعمدون كل شيء حتى الطائرة، وقد اوحى اليهم هذا الحادث ان تاخير تعميدها ربما كان هو السبب في سقوطها .. ومع هذا فهم لاييك ولادينيون، وهم قدوة بعض شبابنا وملحدينا، فيا ليتهم كانوا قدوة لهم حتى في هذا الشعور الديني العميق ! ..

حول خلق حواء من ضلع ءادم

(2)

بقلم الاستاذ سعيد اعراب

ذكر ابن حجر فى حديث «استوصوا بالنساء خيرا، فانهن خلقن من ضلع..» ـ ان فيه اشارة الى ما اخرجه ابن اسحاق فى «المبتدا» عن ابن عباس ان حواء خلقت من ضلع آدم الاقصى الايسر وهو نائم. وكذا اخرجه ابن ابى حاتم من حديث مجاهد. قال: واغرب النووى فعزاه للفقهاء او لبعضهم؛ فكان المعنى ان النساء خلقن من اصل خلق من شىء معوج.

وذكر ان هذا لا يخالف حديث «المرأة كالضلع» بل يستفاد منه نكتة التشبيه، وانها عوجاء، مثله لكون اصلها منه. (الفتح 11/162) ونقل خلاصته العزيزى فى شرحه على الجامع وبه صدر المناوى فى شرحه الكبير قال فوله « فان المرأة خلقت . . » اى اخرجت كما تخرج النخلة من النواة ، «من ضلع» اى خلقت خلقا فيه اعوجاج، لانها خلقت من اصل معوج، فلا يتهيأ الانتفاع بها الا بمداراتها ، والصبر على تعوجها. (فيض القدير 2/20 ـ 21 .

وعليه اقتصر العينى فى كتاب الانبياء قال فى شرح الحديث «فان المرأة خلقت من ضلع..» ان الله تعالى لما اسكن آدم الجنة، اقام مدة فاستوحش فشكا الى الله الوحدة، فقام فرأى فى منامه امرأة حسناء ، ثم انتبه فوجدها جالسة عنده، فقال من انت؟ فقالت حواء ، خلقنى الله لتسكن الى واسكن اليك. قال عطاء عن ابن عباس: خلقت من ضلع آدم ويقال لها القصيرى..» (عمدة القارى 15/ 212).

وقال فى حديث «انما المرأة كالضلع » قال الداودى لانها خلقت من ضلع آدم. (20/165).

وذكر الكرمانى فى الحديث تقريرين، قال البيضاوى : لانهن خلقن خلقا فيه اعوجاج، فكأنهن خلقن من اصل معوج كالضلع فلا يتهيأ الانتفاع بهن الا بالصبر على اعوجاجهن. وقيل اراد به ان اول النساء ـ وهى حواء ـ خلقت من ضلع من اضلاع آدم.

ولعل ما نسبه للبيضاوى ذكره فى شرحه على المصابيح. اما فى التفسير فقد اقتصر على القول بان حواء خلقت من ضلع آدم ، ولم يتعرض لشرح الحديث . وعبارة المناوى: قال القاضى ـ (يعنى البيضاوى): الضلع استعير للمعوج صورة او معنى، وقيل اراد به ان اول النساء خلقت من ضلع ، فان حواء خلقت من ضلع من اضلاع آدم، قيل الايسر، وقيل القصيرى ، كما تخرج النخلة من النواة، ثم جعل محلها لحم . (فيض القدير 2/20ـ21).

وجاء القسطلان فلفق بين هذه التقارير ولم يزد ذلك ، وقد تعقبه صاحب زاد المسلم بعد أن اورد خلاصة كلامه فقال: والتحقيق ان الرسول عليه السلام اراد بذلك ان أول النساء حواء، وانها خلقت من ضلع آدم، كما ثبت فى الاحاديث المخرجة لاهل السنة. وهو ظاهر قوله تعالى: «وجعل منها زوجها» الاعراف. «وخلق منها زوجها» اول النساء.

وهو الذى شرح به الحفنى الحديث، فقال : والمراد بالمرأة التى خلقت من الضلع ـ امنا حواء، اى اخرجت منه كما تخرج النخلة من النواة (تعاليقه على الجامع الصغير 1/195).

فبان من هذا ان من الشراح من جعل دلالة الحديث على ان حواء خلقت من ضلع آدم ـ بنص العبارة، وان المراد بالمرأة فى الحديث ـ حواء. ومنهم من جعل دلالته بالاشارة، واراد بالمرأة الجنس ، والمعنى ان النساء خلقن خلقا فيه اعوجاج، لكون اصلهن خلق من معوج فهو يشير الى ان حوا خلقت من ضلع اعوج. وهذا لا ينافى تشبيه المراة بالضلع فى حديث «انما المراة كالضلع» بل يستفاد منه ـ كما قال الحافظ ابن حجر ـ نكتة التشبيه، وانها عوجاء مثله، لكون اصلها منه : وقد اشرنا الى ذلك سابقا.

الحكمة فى ذلك :

ولعل الحكمة فى خلق حواء من ضلع آدم، ما اشار اليه تعالى: «وجعل منها زوجها ليسكن اليها» «خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها، وجعل بينكم مودة ورحمة» فالاضلاع جوانح الانسان واحناؤه يكمن فيها الود والصفاء، وتنطوى على حرارة العطف والحنان، وتفيض بالمودة والرحمة.. منها تنبعث خوالج النفس الوالهة، وفيها تصطدم لواعج الحب والهوى ..!

فالرجل بطبيعته يسكن الى المرأة ويميل اليها، ويانس بها؛ واذا كانت بعضا منه، كان سكونه اليها اشد، ومحبته لها أبلغ؛ كما يسكن الى ولده ، ويحبه محبة نفسه، لكونه بضعة منه . (الكشاف 2/85). والمرأة بطبيعتها كذلك تنجذب الى الوجل، وتحن اليه حنين الفرع الى أصله ، وتميل اليه ميلان الجزء الى كله.

فالسكن علاقة واسعة ، يشملها السكون والراحة والاطمئنان، وتظللها السكينة، ويرفرف عليها الهدوء. «وجعل بينكم مودة ورحمة » المودة الفياضة، والرحمة الندية، والانس اللطيف... (محمد قطب ـ منهج الفن الاسلامى ـ ص103ـ104).

ولعل السر فى تعبير القرءان بالمودة. دون كلمة «الحب» انه اراد ان يرفع هذه العلاقة الى افق اسمى ، والى جو اطهر وانقى؛ فالعشق والوله والتطلع مرحلة من مراحل الدفعة الجنسية، تقع فى فورة الشباب ولا تدوم، وليس من شانها ان تدوم، انما الذى يدوم هو المودة، انها تشمل العلاقة كلها فى جميع مراحلها، وتبقى بعد فتور الوله والعشق، بحكم طبائع الاشياء، وطبائع النفوس. هذا ما يريده الله من علاقة الجنسين، وهذا هدف خلق الزوجين فى عالم الانسان ، وهذه حكمة الله فى خلقهما من نفس واحدة. (محمد قطب ـ التطور والثبات ص 196).

وهناك من المفسرين المحدثين من ينكر خلق حواء ضلع آدم ، وينفى ان يدل على ذلك نص من الكتاب او السنة ـ على ما سنبينه فى عدد آخر ان شاء الله.

من هو الشعب العربى الذي قام بواجبه؟ (تتمة)

الوفود، فيكفى ان نقول ان احدا من جماهير الشعب العربى لم يكن يهمه ان يعقد مجلس الجامعة العربية فى هذا الوقت الذى بلغت الروح فيه التراقى، لينظر فى تعديل ميثاقها او ليصوت على هذا المرشح او ذاك لامانتها العامة . . والصهيونية المجرمة ومن ورائها الاستعمار والصليبية، قد فغرت فاها لابتلاع الاردن، فلو اقتصر الاجتماع على بحث الوسائل العملية لتعزيز دفاع الاردن والنظر بجد فى وقف استهتار اسرائيل ان لم يكن فى اعداد الجولة المنتظرة، لما كان هناك مجال للمهزلة التى تمثلت فى هذه الدورة، ولما انقذ الموقف بذينك القرارين الهزيلين اللذين ينصان على :

1 ـ دعم الجبهة الاردنية

2 ـ بذل الجهود لدى الدول الكبرى لتحمل اسرائيل على احترام وضع القدس؛

قرارين ما كنا لنقنع بهما نحن الكتاب او الصحفيين الذين ليس لنا من الامر شىء لو عقدنا فى هذه الفترة الرهيبة ، اجتماعا من اجل فلسطين.

بيانات ادارية

الميثاق

اسبوعية

تصدر مرتين فى الشهر موقتا

الادارة والتحرير

حى القصبة 39 ـ طنجة

الهاتف : 12501

الاشتراك

15 درهما فى السنة

رقم الحساب 4584

بالمصرف الشعبي للشمال

طبعت هذه الجريدة :

بمعامل داركريماديس ـ للطباعة

شارع النصر 3 ـ حى مالقة

تطوان (المغرب)

متى تنسجم النظرات ؟

بقلم الاستاذ محمد الحبيب التجكانى

ان من يتابع – اليوم – علاقة الفكر الاوربى بحركة اليهود ، تجاه «القضية العربية» يلمس توافقا، يكاد يكون عاما؛ خاصة عند الانكلوسكسونيين ، والانكلوامريكيين ، ومن دار فى فلكهما.

ويخيل للنظرة الاولى : ان التوافق اصيل فى تاريخ هذه العلاقة، وان الفكر الاوربى لم يع يوما ما طبيعة اليهود؛ كما وضعها مؤرخ افريقيا، وحوض المتوسط: ابن خلدون: «..فيهم من خلق السوء؛ حتى انهم يوصفون فى كل افق، وعصر ، بالحرج. ومعناه في الإصطلاح المشهور : التخابث والكيد » المقدمة ص 420 – طبعة بين شقرون.

لكن مرافقة لبعض اعلام الادب الاوربى ؛ باعتبار « ان الاساسى فى الحضارات . . . يثبت فى الآداب» كما يقول دور كايم؛ تعطينا حقيقة ، تعاكس الوضع تماما:

جاء لفولتير (1694 – 1778) فى قصصه الشهيرة «بهنرياد»التى تصف اعمال اليهود فى اوربا ، طوال العصر:

فى شبح الليل، تحت قبو مظلم؛
يسود الكون اجتماعهم الدنس،
وعلى ضوء مصباح سحرى شاحب؛
بقيام هيكل دنس فوق قبر.
وقد نظمت السيوف فوق الجدران الحالكة؛
نغمس اطرافها فى أوعية من الدم
هى آنية منذرة لخفائهم المرعب.

* * *

وراهب هذا المعبد أحد اولئك اليهود .
الذين يفرون من اضطهاد الارض والناس كلهم؛
يجرون بؤسهم من جدار الى جدار؛
وقد ملأوا – منذ بعيد – كل الامم،
بطائفة عتيقة من الاساطير والخرافات والدماء – .

فالعمل يستمر تحت «شبح» الظلام، وعلى بصيص من التوجيه النابع من مكر ؛ السحر، والشعوذة، واستعمال الطلاسم، فى معابد؛ هى قبور ضحايا اجرامهم؛ تدفن تحت ارجلهم بعد استنزاف طاقاتها. هذه المعابد حالكة الظلمة ؛ لانها منعزلة، ولانها لا تريد ان تفتح نوافذ؛ يطل منها «مؤمنوها» على العالم الانسانى؛ ليندمجوا معه في وئام، وفي تبادل مصالح؛ انها تحملهم على التكثف داخلها، ليدبروا مؤامرات «دنسة» لا تجلب للانسانية الا الشر والدمار. هذه المعابد – ايضا – صفت جدرانها بمختلف الاسلحة؛ التي لا تستطيع ان تبقي الا وهي مغموسة في « اوعية من الدم ». اى: انها لا تستطيع ان تستمر الا بالانغمار – بين حين وآخر – فى دماء الابرياء.

وهنا يعرب – فولتير – صراحة – عن رعبه المفزع، ازاء خفايا اليهود، ونشاطهم المخرب بأوربا؛ لان هذا المعبد يديره (راهب) يفر «من الارض والناس كلهم»؛ لانه من الجماعة التى ملأت الارض «منذ بعيد» بالاوهام ، والخرافات ، والارهاب المقنع بالدين . اى : لانه عرف بالاذاية وابتغاء الشر. فما عرف عن الانسانية «الواعية» انها اضطهدت مصلحين، او انها انكرت مجهودهم لصالح الانسان ولو الى حين.

معنى هذا: ان الفكر الاوربى – مجسما فى لا شعور الشاعر الفرنسى الملهم فولتير – يرى فى اليهود خطرا على الوعى الانسانى الصحيح، وخطرا على حياة المفكرين والمصلحين فى فرنسا ، وفى اوربا عامة . وهو يدعو الناس – عن طريق هذه الصورة المنكرة التى وضعهم فى اطارها – الى اضطهاد هؤلاء ومطاردتهم؛ لئلا يعوقوا تطور الانسان وتقدمه فى ميدانى الوعى، والسلام.

واذا ما عبرنا «بحر المانش» فى اتجاه بلدة سترانفور حيث مست الارض جلد الكاتب «العبقرى» شكسبير (1564 – 1616) الذى يحسم بجلاء رأى الانكليز فى نشاط اليهود خلال القرنين 16–17؛ نجد فى احدى روائعه «تاجر البندقية» صورة اقوى من صورة فولتير : انها جمعت الى ما سبق : خاصية ارتكاب كل انواع الجرائم ؛ من أجل الربح الفاحش ، ومن اجل التوفر على الثروة بطريقة من الطرق.

انها – كذلك – تعكس نوعا حادا من الاضطهاد، يتعرض له اليهود فى اوربا؛ نتيجة لسوء خلقهم، ولسوء معاملتهم، التى تتسم بالاضطهاد دوما؛ فيهودى شكسبير لم يتصرف الا مضطهدا (بالكسر) او مضطهدا (بالفتح). لا غير .

هذا، واظن ان هذه النظرة المزرية من شكسبير، وفولتير نحو نشاط اليهود، يمكن – وبكثير من الوجاهة – ان تمثل نظرة اوربا لهؤلاء، عبر القرنين 16–17 وما بعدهما.

واذن، فما منشأ هذا التوافق بين أحلام الصهيونية وأوروبا القديمة والجديدة ؟

لقد طلب نابليون – يوم رأى الهزيمة تقترب – ان يقدم لليهود وطنا قوميا بفلسطين ، فى مقابل ان يحصل على المساعدة المادية من رؤوس الاموال ، ويقال عن هتلير : انه حاول مثل ذلك؛ رغم ما تبدى له بعد، من اجراء عملية «تطهير ألمانيا».

وليس معنى هذا: ان الرجلين كانا يعطفان على حركة اليهود ، ولا ادل على ذلك من عملية هتلير نفسها ، ولكن الضرورات الاقتصادية هى التى تفصل – وفى اغلب الاحيان – بين الاتجاهات والاختيارات العملية الملحة.

الظاهرة ، فعملوا للسيطرة

وقد فطن اليهود قديما لهذه الاقتصادية يوم نشأت (المصارف) وبعدها، ومن هناك بنوا نشاطهم على اساس مادى يتيح الفرص لتلبية حاجات «المحتاج القوى»؛ مقابل جزء او اجزاء من احلام الصهيونية الواسعة.

واتى اليوم الذى فتح العالم فيه عينيه، فرأى فى الولايات المتحدة وحدها 270 جمعية اسرائيلية ، او لصالح اسرائيل. ووجد ان ممثلى الدول الكبرى فى الجمعيات الدولية اسرئيليون يعملون لصالح «الحلم»؛ فى نفس الوقت الذى خبت فيه كل عملية معاكسة لهذا النشاط؛ سواء فى اوربا التى اتجهت نحو المستعمرات ؛ مستعينة باموال واقتراحات اليهود، او من المسلمين الذين سقطوا فى ايدى هؤلاء ضعفاء منقسمين.

وبعد ان تحرر المسلمون – بما فيهم العرب – ونشأت «الجامعة العربية» ، هل وجدت 270 جمعية عربية، او اسلامية على غرار جمعيات اليهود فى امريكا؟ هل وجدت مكاتب للجامعة ؛ تؤدى دورا دعائيا هاما . فى مستوى الاحداث ، وفى مستوى المحافظة على المفاهيم التى تمثل التجربة الانسانية الصحيحة، التى تلخو من الزيف. ومن آثار الضغوط الاقتصادية ؟

ان هذا ما بدأت تحققه «الجامعة العربية» بعد النكسة، وما ستحققه، بحول الله ، «الجامعة الاسلامية» المنتظرة .

وعندئذ؛ ستنسجم النظرات، وتتوحد المفاهيم .

تأثير الازدواجية وتعدد اللغات واللهجات فى التربية والتعليم

-4-

بقلم الاستاذ محمد السرغيني

يجب اولا التفكير جديا فى حل جدرى نهائى لمشكلته الازدواجيه الدخيله بحيث تصير لغه التعليم موحدة فى جميع انواعه. وهذا لا يتاتى طبعا الا اذا وضع تصميم محكم، مدقق لمدة محدده يضمن تهيىء الاطر اللازمه لتعريب كل المواد الدراسية سواء كانت ادبية ام اجتماعيه ام علميه ورياضيه.

وتكوين هذه الاطر ، وان كان عسيرا ، هو وحده الذى سيمكننا من حذف اللغة الاجنبيه من الابتدائى ومتابعه عمليه التعريب سنه بعد سنة فى الثانوى ، فترجع المياه الى مجاريها الطبيعيه ويصير تعليمنا مسايرا للاسس التربوية المعمول بها عند كثير من الامم الناهضة :

تعليم ابتدائى قومى موحد، لغته العربية وتعليم ثانوى موحد ايضا، لغته العربية ، مع الاحتفاظ بلغه اولى حية ولغه ثانية اذا اقتضى الحال ذلك ، نظرا لمكانة هذه او تلك فى ميدان الحضارة والعلم والتقنيه.

واعتقد ان دراسه لغة اجنبية واحدة، ابتداء من الطور الاول الثانوى ، دراسة متقنه وبالاساليب السمعية البصرية الحديثة كافية تمام الكفايه، لمن يود فى المستقبل التخصص فى العلوم والتقنيات . ومن الطلبه فى عصرنا هذا ، من يتوجهون الى الخارج لاول مرة ، بعد حصولهم على البالوريا. فيقضون سنه كامله فى تعلم لغة اجنبية هى الالف الى الياء، يستعملونها كاداة فى تعليمهم العالى . فما بالك اذا كانوا قد درسوا تلك اللغه كما قلنا خلال سبع سنوات وبحصص مناسبة ، قبل اقبالهم على التعليم العالى.

ويجب ثانيا ان نفكر مع اخواننا العرب فى الوسائل التى ستساعدنا فى المستقبل البعيد على التخلص من بلبلتنا الحاليه، مما اشرنا اليها فى

(البقية ص 6)

في موكب العلماء

العلامة احمد الرهونى
بمناسبة مرور قرن على ميلاده

لا تزال الالسنة ـ وستبقى ـ تلهج بذكر جماعة خيرة من العلماء، كانوا مصابيح ومنارات للهداية ، وكانت تطوان ـ وستبقى ـ تفخر بهم ففيها نشأوا ، وفيها اناروا وبها ماتوا، نذكر منهم: السلاوى ،وابن الابار ، والمؤذن، والزواق والفرطاخ ، وصاحب الذكرى احمد الرهونى ، رحمهم الله وجزاهم خير الجزاء .

بقلم الاستاذ اسماعيل الخطيب

في اليوم الثامن من جمادى الثانية حلت بابناء تطوان خصوصا والمغرب عموما ذكرى جليلة ، وهى مرور مأة عام على ميلاد علامة تطوان، ومؤرخها وقاضيها الفقيه العلامة المرحوم احمد بن محمد الرهونى.

ـ فقد ولد فى اليوم الثامن من جمادى الثانية سنة 1288 بمدينة تطوان ، ونشأ فيها ، وتلقى بها علومه الاولية حيث حفظ القرآن الكريم ، والمتون كالالفية ، والآجرومية ، وابن عاشر الى غير ذلك.

ثم تقدم فى دراسته فتتلمذ على مشايخ تطوان : العلامة الحاج احمد السلاوى، والفقيه محمد ابن الابار، والفقيه البقالى والفقيه محمد المؤذن ، وشيخ الجماعة الفقيه احمد الزواق .

ثم شاءت همته ان يزداد تزودا فى العلوم، فشد رحاله الى فاس، حيث تتلمذ على طائفة اخرى من خيرة علماء المغرب آنذاك نذكر منهم: الشيخ محمد بن جعفر الكتانى ، والشيخ محمد كنون الصغير، والشيخ محمد القادرى ، والشيخ احمد بن الجيلالى، والشيخ محمد الصنهاجى، والشيخ التهامى كنون ، والشيخ عبد السلام الهوارى ، والشيخ المهدى الوزانى.

وعاد الى تطوان بعد ان تزود من هؤلاء الاعلام، فشرع فى التدريس، وشهدت دروسه اقبالا ملحوظا، لكن مقامه بتطوان لم يطل اذ انتقل الى مدينة « الجديدة » حيث سلك خطة العدالة، وبعد فترة عاد الى تطوان ليستأنف رسالته فى ميدان التدريس ، فتولى التدريس والخطابة بجامع «المسندى» فاستفاد منه الخاص والعام.

ولكنه لم يمكث طويلا اذ انتقل الى طنجة ليعمل مستشارا قضائيا بدار النيابة السلطانية.

ولدى عودته الى تطوان سنة 1913 عين وزيرا للعدل وبقى يشغل هذا المنصب نيفا وعشرين عاما، الى جانب عمله فى تأدية رسالته التى كرس لها حياته، وهى رسالة التدريس والوعظ والارشاد، فكان يدرس بمسجد العيون ، وبالزاوية التيجانية ، وبغيرهما من المساجد.

واهتم كثيرا بالتعليم، فكان من المخططين له، ومن ثم عمل رئيسا للمجلس الاعلى للتعليم، ومديرا للمعهد المغربى للدراسة ومفتشا للتعليم الاسلامى .

ورغم تقلبه فى هذه المناصب، فان ذلك لم يشغله عن الكتابة والتاليف فكتب فى ميادين عدة كالتاريخ والعقائد والنحو والسيرة، وغير ذلك.

وكتابه عن تاريخ تطوان المسمى «عمدة الراوين، فى تاريخ تطاوين » يعد بحق موسوعة تاريخية وعلمية عن تاريخ تطوان وعلمائها وعلماء المغرب ويقع فى عشرة مجلدات لكنه لم يطبع .

اما كتبه المطبوعة فاذكرمنها:

1 ـ حادى الرفاق لفهم لامية الزقاق

2 ـ الغنيمة الكبرى بشرح مقدمة السنوسى الصغرى

3 ـ تحفة الاخوان، بمختصر سيرة سيد الاكوان

4 ـ هداية المسترشد الى فهم نظم المرشد

5 ـ شرح لامية المجراد

6 ـ شرح الفية ابن مالك

7 ـ اغتنام الثواب والاجر ، فى فضل ليلة القدر

8 ـ فضل الكريم المنان على قارىء القرآن

9 ـ الديباج، فى ذكرى ليلة الاسراء والمعراج

10 ـ تقريب الاقصى مختصر كتاب الاستقصا

11 ـ اللؤلؤ الحطيب مختصر نفح الطيب

اما التى لم تطبع ، فاذكر منها:

1 ـ شرح مختصر خليل

2 ـ الكنز والذخيرة، للدار الآخرة

3 ـ التطبيقات القضائية

4 ـ النشر الطيب، على منظومة الشيخ الطيب

5 ـ حكم قاتل نفسه

6 ـ شرح شمائل الترمذى

7 ـ شرح البردة والهمزية

8 ـ ذكر الجنة ونعيمها والنار وعذابها

ولقد كان رحمه الله يطبع غالب كتبه على نفقته الخاصة رغم الازمات المالية التى كانت تحدق به بين فينة واخرى .

وكما هو حال العلماء فى شتى العصور، فقد قضى الرهونى سنواته الاخيرة منزويا فى بستانه، مبعدا يجتر الماضى، قد يزوره البعض ولكن الكثيرين لا يزورنه، ولعمرى ان فى ذاك لفائدة عظيمة له حيث انزوى لعبادة الله، منتظرا لقياه حتى وافاه الاجل المحتوم مساء يوم الاثنين 13 ربيع الثانى 1373 ـ 21 دجمبر 1953، وصلى عليه بباب المقابر بعد عصر الثلاثاء، ودفن بالزاوية العيساوية بحى العيون .

ويموت احمد الرهونى بعد ان درس وعلم ووجه وثقف وجاهد جهاد العلماء ـ فلا تقام له ذكرى، ولا يعمل تلامذته ـ وما اكثرهم ـ على احياء تراثه وابراز كنوزه، ولكن فضله يذكر، وسيرته تحمد ، وكفى بهذا ذكرى.

الافصاح فى فقه اللغة

للاستاذين عبد الفتاح الصعيدى وحسن يوسف موسى

تلقى الاستاذ عبد الله كنون هذا الكتاب هدية من مؤلفيه فكتب اليهما هذه الرسالة

حضرة الاستاذين الكبيرين
تحية وسلاما

قرأت كتابكم القيم المعنون بالافصاح فى فقه اللغة فوجدته كتابا جمع فأوعى واحاط بجل المفردات والتعابير التى يتوقف عليها الكاتب والشاعر ليؤديا ما بانفسهما من معان وخواطر مع الترتيب الدقيق والضبط التام بحيث ان من مارسه وردد النظر فيه ولو لمدة قريبة يصير محصلا على ثروة لغوية طائلة يمكنه التصرف بها فى اغراض الكلام المختلفة من غير قصور ولا تعثر. وقد قربتم فيه ابعاد كتاب المخصص لابن سيدة وادنيتم قطوفه للمجتنين فجاء معجما متوسطا لا هو بالمطول الممل ولا بالمختصر المخل. ومن حيث انه احتوى على زبدة ذلك الحضم العظيم اعنى كتاب المخصص، فقد امتاز على معاجم اللغويين المبوبة على المعانى والموضوعة فى فقه اللغة ، كالالفاظ لابن السكيت الذى يستكثر فيه الحوشى والغريب من الكلام ، وفقه اللغة للثعالبى الذى ينقصه كثير من الابواب الضرورية التداول والاستعمال، والالفاظ الكتابية للهمدانى على اختصاره وجمعه الا انه لا نسبة بينه وبين كتابكم هذا فى الاحاطة والشمول لاكثر ما يحتاج اليه المتكلم من الفاظ معبرة وجمل دالة على المراد . نعم يصح ان يعتبر كتاب الالفاظ الكتابية مقدمة ومدخلا له ، ويبقى بعد ذلك ما يتفرد به كتابكم عن هذه الكتب كلها من غزارة المادة ووضوح التعبير وتسييغ تصريف الفعل ومصادره وفروق معنوية دقيقة بين الالفاظ المتشابهة وغير ذلك مما يطول ذكره .

وستزيد فائدة الكتاب بالفهرس الذى وعدتم بوضعه آخر الجزء الثانى للمواد اللغوية مرتبا على حروف الهجاء ، ذلك الفهرس الذى لابد منه لتمام الاستفادة من الكتاب فضلا عن انه يسجل معجما لغويا موجزا .

وبجملة فان عملكم فى هذا الكتاب خليق باعظم التقدير ، وقد كنت اعجب به فى صبغته الاولى فكيف به الان وقد ابرز عليه بالشىء الكثير.

ليلا يكون كلامى كله تقريظا فيحمل على المجاملة الاحظ ان بعض الالفاظ تتكرر احيانا بنفس المعنى فينبغى اجتناب ذلك التكرار طلبا للاختصار وقد رايتكم فى الخطبة رويتم حديث احبوا العرب ثلاث بصورة الافراد والمعروف فيه الجمع بصيغة الامر واخيرا تقبلوا تهانئى الصادقة بما وفقكم الله اليه من هذا العمل المبرور واسأل الله تعالى ان يبقيكم للعلم والفضل ويديم انتفاع بكم وعلى خالص المودة وجميل الرأى والسلام.

مخطوطات وكتب شرقية نادرة

فى الاتحاد السوفياتى

لثلاثين سنة خلت ، اسس فى مكتبة بوشكين فى آلما ـآتا عاصمة كازاخستان ، قسم للمخطوطات والكتب النادر . وكان فيه آنذاك نحو من ألف نسخه. اما اليوم ففيه اكثر من ثلاثين الف كتاب نادر، واكثر من سبعمائة مخطوطة نادرة باللغات الاوزبكية القديمة والعربية والفارسية والتترية وغيرها منلغات شعوبالشرق. «ساوولا اخينجانوفا» على وقد أطلعتنا مديره القسم ثروتها وهى: المجموعه القديمة من المخطوطات الشرقية .

منها نسخة فريدة للقرآن الكريم تعود الى القرن الثانى عشر. وهو مجند ضخم من 660 صفحة مكتوب بخط كوفى على ورق سميك اسود من مرور الزمن، ومحلى بالزخارف الفنية والتيجان الملونه. وقد نسخ فى غرنه (ايران) لاحد الحكامالذى توفى سنة 1114.

وهناك كتاب مخطوطلمؤسس الادب الاوزبيكى نوائى باللغة الاوزبيكية.وهو عبارة عننسخة من الاصل تعود لسنة 1647كتبها شيخ لم يصرح باسمه. وتتضمن المخطوطة اربع صور صغيرة ممنقة وملونة مرسومة بدقة وعددا من التيجان الزخرفية الملونة.

ومنذ مدة، فيما كانالعاملون فى القسم يتفحصون المخطوطات الشرقية، اكتشفوا مخطوطة ثمينة هى قصيدة الفردوسى «الشاهنامه» مترجمة الى لغة تشاغاتاى (اللغة الاوزبيكية القديمة). وجاء فى المخطوطة ان الترجمة قام بها شاه ماران كالانذار بناء على طلب خاصمن حاكم يرقند. وفى المخطوطة اكثر من ألف صفحة مبوبة تبويبا جميلا ومحفوظة جيدا وهى تاكيد على صحة ما قاله الفردوسى الذى كتب فى القرن العاشر عنمصير قصيدته: ستمر السنون على هذا الكتاب وسيقراه كل ذكى.. لن أموت، سأبقى حيا، لانى بذرت بذور الكلام...)

ومما له اهمية كبيرة كتاب «بيا تيريتسا» الشهير لنظامى الذى عاش فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر. وتتضمن المخطوطة اربعة تيجان فىالنص وصفحتين للعناوين مرسومتين وملونتين باليد. والمخطوطة مؤرخة سنة 1488.

وفى القسم ايضا كثير مما يتعلق مباشرة بالشعب الكازاخى. هذه مثلا مخطوطة فريدة للمربى والمعلم ابراى الطينسارين الذى عاش فى القرن الماضى. وقد اسماها المؤلف «تعليم الابتدائى» (كان الكازاخيون يسمون آنذاك بالفرغيز اللغة الروسية) ومما تجدر ملاحظاته أن اثبات لفظ الكلمات. الكازاخية جعله الطينسارين بالاحرف الروسية.

أهدت ابنة العالم الروسى المعروف، فى نهاية القرن الماضى وبداية القرن الحاضر « فيودور بوياركوف» الى المكتبة ما كان عند والدها من مخطوطات،وكان بوياركوفقد درس سنينطويلة اتنوغرافية شعوب الجنوب الشرقى من كازاخستانوآثارها القديمة وانتروبولوجيتها. ومما له اهمية كبيرة للدارسين فى هذه المخطوطات، تقارير العالم عن حفريات القبور التى جرت فى سيميريتشيا سنة 1889 .

وفى قسم الكتب النادرة مؤلفات لمفكرين وكتاب قدامى فى كثير من لغات العالم ومما له قيمته المكتبية كتاب: مدح الجنون «لايرازم الروتيردامى ، مطبوع فى كولونيا باللغة اللاتينية فى اثناء حياة الكاتب سنة 1533. وهناك ايضا كتاب آخر لايرام الروتيردامى اسمه «احاديث منزلية» طبع سنة 1650 فى امتردام. ومن الكتب النادرة ايضا كتاب جاليلية «حديث عنالنظامين الرئيسيين للعالم : نظام بطليموس ونظام كوبيرنيك» المطبوع فى لايدن سنة 1636 فى اثناء حياة العالم الفلكى الكبير.

وهناك نسخة فريدة من اول كتاب فى اوروبا الغربية عن روسيا المنسكوفية. وقد طبع فى انتغيرين سنة 1557 ومؤلفه هو سيغيزموند غير بيرشتاين الذى زار دولة موسكو مرتين ، سنة 1517، وسنة 1526، بصفة سفير للامبراطور الالمانى.

وشاهدنا مع ساوولا اخينجانوفا قسم الكتب التى لها صلة مباشرة بكازاخستان . وأرتنا مديرةالقسم كتاب«تاريخ اورينبورغ » لمؤلفه العالم الروسى المعروف المؤرخ بيوتر ريتشكوف الذى عاش من1712 الى 1777 وقضى عشرات السنين من حياته فى دراسة تاريخ الشعب الكازاخى .

وبين الكتب النادرة أسفار مختارة لاباى باللغة الكازاخية وهى الطبعة الاولى والوحيدة قبل الثورة لاشعار المربى الكازاخى الكبير.

بمناسبة الدخول المدرسى

حرمان

للشاعر محمد المختار العلمى

سأذوق حرمانى غدا، سأذوقه طعما زعافا لا يطاق
سأذوقه فى مطلع الاشراق، فى صخب الضحى مر المذاق
سأذوقه كأسا محنظلة، على لون السماء بلا اغتباق
فى عودة الاطفال منشرحين من دار الدروس مع الرفاق
فى فرحة الآباء بالابناء، للايباب فى طول العناق
فى رقصة الغلمان ، فى حمل الحقائب فى الوداع وفى التلاق
ماذا جنيت انا البرىء، أنا الوديع، اذا حرمت الالتحاق ؟
لا ذنب لى الا تقدم مولدى ، وتعثرى عند السباق
ما كان للابوين تأجيلى ، ولا تقديم بدئى للوفاق
لم يا أبى لا تشكو حرمانى؟ أترضانى شريدا فى الزقاق
عفوا ، اترضانى حليفا (للبيار) او نديما فى العتاق
او هائما فى الحى طفلا ، او غلاما مستطيبا للنزاق
او عابثا كالوغد ، كالمعتوه يجتاب الدروب بلا خلاق
او صاحب الاوباش ، او لصا أسيرا بات مشدود الوثاق
لا يا أبى ما كنت ترضى لى سوى ما طاب فى نفسى وراق
صبرا أبى لا تمتعض ، فالوضع مجلو الجدار بلا رواق
عودا الى الميناء ، لا يشغلك همى دون سعى وارتزاق
دعنى هنا استمرىء الحرمان فى الندمان اكوابا دقاق
أماه... لا تبكى ضياعى، ان لى فى الوضع انددادا رفاق
لى ها هنا فى الحى اتراب سواء فى الضياع وفى الفراق
فمن اغتصبنا كالبراعم قبل ان يقوى لها شوك وساق
قبل التفتح ، والتورد والتضوع والنمو والانفتاق
او كالفواكه قبل ابان التفكه ، أوذيت فى الاعتراق
لكن سيبعث جيلنا فى الصيحة العليا : هبوا يا رفاق
فنهب فى الجيل المرجى ، بعد ان كنا ضحايا الاختناق

صدرت الطبعة الثالثة من :

شرح الشمقمقية

للاستاذ عبد الله كنون

يطلب بالجملة من المكتبة العصرية لصاحبها نصر الله الحريشى شارع الحرية ـ طنجة

الاســـــلام والصراع مع التقاليـــــــد
(2)

للاستاذ محمد الشاذلي

وزد على ما تقدم ان المسلمين ابتلوا بداء التقليد لغيرهم فـى الضـار دون النافـع مـع ان القرآن يقول: «ولا تطع مـن اغفلنا قلبه عـن ذكرنا واتبـع هواه وكان امره فرطا».

وقال: «ولا تقف ما ليـس لك به علم» وقال: «ولا تتبـع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض» .

وتسبب عن هذا الجمود انـه متى ظهر بينهم نبغاء متنورون قامت قيامة رؤسائهم، واختلقوا الاسباب والتعلات «ليطفؤا نور الله بافواههم» ومكرهم.

وشجع هذا المنكر سكـوت كثير من ينتسبـون الى العلـم «رضوا بالحياة الدنيا واطمأنـوا بها وهم عن آياتنا غافلون» مما ادى بكثر من الدول الاسلامية الى فصل الديـن عن الدولة ، وبدأوا يبثون فى الناس روح التمرد عن دين الله فيقولـون بدون حشمة ولا حياء، ممـن اراد الامر بالمعروف والنهى عن المنكر: اذا اردت الـعبادة او النهى والامر فعليك بالمسجـد ، كان دين الله وعبادته لايكونان الا بالمسجد دون غيره. ممـا تقدم يظهر ان الاسلام منذقرون وهو فى معركة شديدة قاسية – لا تعرف سلما ابدا.

والحقيقة ان الذنب راجع الى المسلمين الذين غـاب عنهم – لجهلهم –ان هذا الدين لا يتنافى مع الحياة ومباهجها التى لا تفتن ولا تضر.

وفى تاريخ المسلمين مـن جلائل الاعمال، وعظـيم الخصال وحضارة وعلوم، الشىء الكثير.

ومن الناحية الفكرية اطلـق الاسلام العنان لمعتنقيه فـى البحث والمناظرة والحوار – ولا ادل على ذلك اكثر من المذاهب الاجتهادية الاسلامية التى نشأت فى الدولة الاسلامية. وانطلق مؤسسوها يفسرون ويؤولون ، وينظمون ما جمع من الاحاديث والآثار – وسطع فـى الجـو الاسلامى من هذه المذاهب: اهل السنة المعتزلة والشيعة والامام احمدوالشافعى وابوحنيفة ومالك والاوزاعى وداود الظاهرى وغيرهم. ولا زالت بعض هـذه المذاهب متبعة فى غالب عالمنـا الاسلامى .

الا ان المؤسف ان هـذه المذاهب الباقية الآن فى عالمنـا غير وجهها الحقيقى بسبب الجمود والتأخر .

مع ان الاسلام – كنظـام للحياة – مدة تاريخه الطويل ، لم يعجز عن مسايرة ركب الحياة مع ما وصلت اليه من رقى فكرى وآلى وصناعى ومذهبى وفلسفى – فهو دائما على استعداد لحل مشاكل العصر الاعتقاديـة والمذهبيـة والاقتصاديـة والاجتماعية وغيرهما.

ونحن اذا سايرنا الحياة منذ القرن السادس الهجـرى واستقرينا الاحوال التى مـر بها المسلمون حتى وصلوا الى ما هم عليه – وجب ان نفكر فى الحلول التى تعيد لعالمنا الاسلامى نظامه القرآنى.

الامر ليس بالهين ، وهـو يحتاج الى اعادة تكوين اسلامى تربوى الزامى وينشأ بمقتضاه شباب يدعو الى الخير ويامـر بالمعروف وينهـى عن المنكـر ويومن بالله. وهذه الطائفة لما تتكون تقوم بدورها التوجيهى التثقيفى الاسلامى . وارى ان تتجه عناية الدعاة اولا الـى «نظام الاسر» الاسلامى المبنـى على اصول الاصلاح الاجتماعـى الكامل الذى تكاد تنحصر فـى هذه الاصول .

ا) الديانية

ب) التسامـى بالنفـس الانسانية

ج) تقرير عقيدة الجزاء

د) اعلان الاخوة بين الناس

هـ) النهوض بالرجل والمرأة معا، واعلان التكافل والمساواة بينهما، وتحديد مهمة كل منهما تحديدا دقيقا

و) تامين المجتمع بتقريرحق الحياة والملـك والعمل والصحـة والحرية والعلم والعمل والامـن لكل فرد وتحديد موارد الكسب

ز) ضبط الغريزتين غريزة حفظ النفس ، وحفظ النـوع ، وتنظيم مطالب الفم والفرج

ح) الشدة فى محاربة الجرائم الاصلية

ط) تاكيد وحدة الامة والقضاء على كل مظاهر الفرقـة واسبابها

ى) الزام الامة الجهاد فـى سبيل مبادىء الحق التى جاء بها الاسلام طبق نظامه وحدوده

ك) اعتبار الدولة ممثلـة للفكرة وقائمة على حمايتـها ومسئولية عن تحقيق اهدافها فى المجتمع الخاص وابلاغها الـى الناس جميعا

والاصول المتقدمة لا تثبت الا بالقيام بالشعائر العملية التـى جعلها الاسلام سياجا لتركيـز مبادئه وهى تتلخص فيما يلى :

ا) الصلاة والذكر والاستغفار

ب) الصيام والعفة والتحذير من الترف

د) الحج والسياحة والرحلة والكشف والنـظر فى ملكـوت السماوات والارض وما خلـق الله من شىء

هـ) الكسب والعمل وتحريم السؤال

و) الجهاد فى سبيل الله ، وتجهيز المجاهدين ورعايـة اهليهم ومصالحهم من بعدهم

ز) الامر بالمعروف وبـذل النصيحة

ح) النهى عـن المنـكـرات ومقاطعة مواطنها وفاعليها

ط) التزود بالعلم والمعرفـة لكل مسلم ومسلمة فى شئون الحياة وكل فيما يليق به

ى) حسن المعاملة وكمـال التخلق بالاخلاق الفاضلة

ك) العمل على سلامة البدن والمحافظة على الحواس

ل) التضامن الاجتماعى بين الحاكم والمحكوم بالرعاية مـن الاول، والطاعة من الثانى

فالمسلم مامور بالقيام بهـذه الشعائر التى جاء بها القـرآن، وقد ذكرها فى عدة سور . وبينها الرسول الكريم بيانـا شافياً بنفسه واعماله – وما على المسلمين اليـوم اذا ما ارادوا العودة الى الاسلام الصحيح الا ان يحاولوا القيام بفرائـض وشعائر دينهم الذى ما تـرك صغيـرة ولا كبيـرة الا رعاهـا وجعل لها نظاما تسير عليه . «قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنـى وسبحـان الله ومـا انا مـن المشركين».

تأثيـر الازدواجيـة وتعـدد اللغـات واللهجات (تتمـة)

اول حديثنا ، حتى ننعم بنعمة لغة موحدة وموحدة، فى جميع الاقطار العربية.

ولقد خطر ببال كثير مـن المفكرين واللغويين ثلاثة سبل اساسية للوصول الى هـذه الغاية :

1 – السعى وراء نشـر وتعميم لغة من اللغات الدارجة، اى لهجة من اللهجات العاميـة على جميع البلاد العربية

2 – السعى وراء نشر اللغة الفصحى ، بين جميع طبقات الشعب فى كل قطر من الاقطار العربية

3 – السير على طريقة متوسطة بين الاولى والثانية على اساس تطعيم اللغات الدارجة باللغـة الفصحى

ولا حاجة للبيان ان الطريقة الاولى، اى طريقة تعميم لغة من اللغات الدارجة على جميع البلاد العربية ، غير منطقيـة وغير عمليه. فلا بد اذن مـن التوجه الى اللغة الفصحى، التى لها جذور عميقة واسس متينة، وممثلون اقوياء فـى جميـع الاقطار العربية . فيبقى الحل منحصرا فى الطريقتين الاخيرتين وحدهما ، اللتين لا زالتا تتطلبان القيام بابحاث علميـة واسعة النطاق، تتناول اللغـة الفصحى واللغات الدارجة فـى وقت وحد وتدرس القضايـا بجميع تفاصيلها، وتقلب المسائل على جميع وجوهها

ومن المعلوم انه اخذ يتكون فى بيئات المثقفين فى جميـع البلاد العربية وذلك منذ زمـن نوع من لغة التخاطب، يطلـق عليها بعض المستعربين اسم « العربية العصرية» اقتبسـت الشىء الكثير من خصائـص الفصحى، وتباعدت عن الكثيـر من اساليب العامية.

فيجدربنا ان نتعمق ونتوسع فى دروس هـذه الـتطـورات وتدوينها لنستفيد منها ونستنير فى تقرير خططنـا الاصلاحية .

وقد اثار الاستاذ هنربيريس فى مقدمة كتابه «الآداب العربية والاسلامية من خلال النصوص الى التخلص من هذه الازدواجية الخطيرة كما سماها»

«يمكننا ان نتصور بسهولة، حلا للمشكل، وهذا الحل سياتى به الزمان . نعم، فبانتشار التعليم ، ستتطور اللهجـات ، دون ان تنقرض نهائيا ، وستقترب شيئا فشيئا وقليلا قليلا باللغة الفصحى ، التى ستزداد ثروتها هكـذا بالفاظ صريحة جديدة»

وفى هذا الباب ، عقـد الاستاذ الكبير، الدكتور على عبد الواحد وافى فى كتاب فقـه اللغة، فصلا قيما لمن اراد ان يتوسع فى مشكلة اختلاف لغة الكتابه عن لغة الحديث، مضمنه ان الطريقه المثلى هى ان ندع الامور تجرى فى مجاريهـا الطبيعية . فللغه قوانينها وللظواهر الاجتماعية نواميسها التى تسير عليها ، ومن ضياع الوقت فى غير جدوى ان تحول مجرى هذه القوانين او نصدها عن عملها، اذ لا نستطيع الـى تغييرها سبيلا ولن نجد لسنتها تبديلا .

هذه ايها الاخوة نظرة مختصرة عن قضية الازدواجيـه، ومشكلة تعدد اللغات ، واثـر ذلك كله فى تربية ابناء الشعب العربى عموما وابناء المغاربـة خصوصا. وانتم ترون معى ان لكل مشكل وجها خاصا، يتطلب حلولا جذريه على الصعيد المحلى ووجها آخر عاما يقتضى بعـض الحلول الممكنة على صعيد عالمنا العربى .

ومهما يكن من امر، فاذا ما تغلبنا على حل مشكلنا الخاص المتعلق بالازدواجية الدخيلة وتنظيم دراسة اللغات الاجنبية فى مدارسنا، نكون قد قطعنا اشواطا بعيدة فى طريق التربية والتعليم. ونكون قد ضربنـا بالحجرة عصفورين. لان استعمال لغة موحدة وموحدة في التعليم معناه التعريب الشامل والتوحيد الكامل، وتتميم المغربة، والسير بخطى ثابته نحو قسط لا يستهان به من سياسة التعميم. وهى المبادىء التى اتفقت عليها بالاجماع اللجنة الملكية للتعليم.

وانى لاعتقد اعتقادا جازما واقول مع المستشرق العبقرى، يوهان فك: «قد برهن جبروت التراث العربى التالد الخالـد على انه اقوى من كل محاولـة يقصد بها زحزحة العربية عـن مقامها المسيطر . واذا صدقـت البوادر، ولم تخطىء الدلائل ، فستحتفظ ايضا بهذا المقـام العتيد، من حيث هى لغة المدنية الاسلامية، ما بقيت هناك مدنية اسلامية».

فى طريق استكمال السيادة القومية (تتمة)

لنأخذ كمثال جانب الادارة التى هى بحكم اختصاصاتها اداة مباشرة للاتصال بطبقات الشعب، فهى بحق وصدق مقصرة فى واجباتها نحو التعريب ومخلة برسالتها كدولب وطنى مفروض فيه ان يخاطب ويراسل باللغة القومية التى يفهمها الشعب ويعتز بها كل الاعتزاز.

صحيح ان بعضها يتعامل نسبيا بلغة البلاد، ولكن هذا ليس بمبرر منطقى للسكوت عن الاعوجاج الملموس فى عدة مظاهر تتعارض تماما مع حركة الانبعاث العربى عندنا، ومن المسلم به ان مغربة الادارة وتعريبها اصبح امرا مقضيا لا ينقصه الا محاولة الموظف التكيف والانسجام مع التيار المتدفق والنابع من اعماق المغاربة ومن اغوار التاريخ المغربى الضارب فى القدم.

فالاسطورة التى حاكهاخيال المستعمرين يجب محوها من ادمغتنا، والاسطوانة التى غناها المعمرون يلزم ان تتحطم على صخرة واقعنا الوطنى حتى لا يعود لصوتها اى رنين، وبدلا من تلك الاسطورة وهذه الاسطوانة علينا ان نلقن نفوسنا ومشاعرنا حقيقة استقلالنا الكامل، ونغنى بذوقنا وتلحيننا ولساننا انشودة واقعنا العربى المجسم فى الوحدة اللغوية التى تجمعنا باخوان لنا فى الدم والسلالة والعقيدة والمصير، وتشدنا الى القرآن الكريم شداً متينا وخالدا.

ولا عذر بعد اليوم لاى موظف مهما كانت حيثياته ان يخاطب ويراسل المغاربة بلغة غريبةعنا ولا علاقة لنا بها سوى علاقة غالب ومغلوب فى وقت لا رجعة له ابدا، والا نعتنا ذلك السلوك بعداء صريح للعروبة والاسلام، او انسياقلا شعورى لتعليم مغرض وموجه لطعن العروبة فى عقر دارها ومحاربة الاسلام داخل حصنه المنيع.

ومسألة التعريب اليوممسألة جد لا هزل، وما على موظفينا الا التكيف مع الانبعاث العربى فى بلدنا لفائدتهم اولا ولمصلحة الوطن العليا ثانيا، فشعبنا اصبح واعيا الى ابعد مدى، ووعيه يدفع به الى المطالبة بتحقيق التعريب تحقيقا كاملا وشاملا، والمسألة عنده مسألة عزة قومية ونخوة عربيةوشرف وطنى ومعركة مصيرية، بل انها بصراحة وبالعنوان العريض قضية استكمال السيادةالوطنية.

فكما نطالب بالوحدةالترابيه لوطننا، فاننا نطالب كذلك بالوحدة اللغويه لشعبنا، وكما ننادى بعودة الاجزاء المغتصبة من ترابنا الى حظيرة الوطن الغالى ننادى بصوت جهورى باحلال العربية محلها الاول واللائق بها، فالعزة القومية والنخوة العربية والشرف الاسلامى والسيادة الوطنيةارث مشترك بين المواطنين بما فيهم الموظفون على جميع المستويات، وموظفنا وان حاول الانسياق مع الاتجاهات الدخيلة فهو فى قرارة نفسه وعمقها واغوارها مغربى قح وعربى لحما ودما، ومهما حاول اى موظفى مغربىالتهرب والابتعاد عن الشعور العام لمواطنيه فان الاحساسالدفينفى قرارة نفسه يدفعه الى الاقتراب منهم والاتصال بهم والانسجام معهم ولو باطنيا وبطريقة لا شعورية.

فعلى ضوء هذه الحقائق، وبدافع من المصلحة الوطنية المشتركة، ندعوك ايها الموظف المغربى لان تضع يدك فى يد مواطنيك، ولنسر جميعا متعاونين على بركة الله لاستكمال السيادة القومية التى لا تتحق الا اذا تخلصنا من الفخ الذى أوقعنا فيه الاستعمار.

نظام الاسلام والعالم (تتمة)

ورابعها التعارف بين الاجناس، والتعاون المثمر المستمر حتى تعيش الانسانية فى رغد ورخاء، وفى تماسك وهناء الا ان موضوع التعاون هو الخير والمصلحة ـ لا الشر والمفسدة كما قال الله تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان».

وخامسها عنصر السلام فان الاسلام كما يعلم ذلك مندرسه حق الدراسة يتزعم الدعوة الى السلام، والرجوع اليه بعد الدخول فى الخصام ـ ويعتبر دعاة الحرب المعتدين اشقياء مجرمين، ولا ادل على ذلك من ايجابه رد السلام على منيبتدئه كيفما كان وجهه ودينه.

وهاك مواد من كتاب الله العزيز فى هذا الشأن «يا ايها الذين امنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين»وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميعالعليم» «والصلح خير» ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين» والاسلام عند ما يرى نفسه مضطرا لخوض غمار الحرب دفاعا عن شرفه ومبادئه، يظل لابسا حلة السلام وداعيا الى انهاء الخصام، و للما تبينت الفرصة خطخطوط الهدنة اللازمة حتى لا يلدغ من جحر واحد مرتين ـ ولذلك كانت الحروب الاسلامية على ما هو الحق حروبا ضرورية اقتضاها الدفاع عن المبادىء المهددة «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليهبمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين».

واخيرا فان وضع المرأة فى الاسلام وضع كريم يضمن لها كرامتها الانسانية، وحقوقها المدنية، ويوصيها بالمحافظة على الفضائل الرئيسية، ويخاطبها بما يخاطب به الرجل «ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات، والقانتين والقانتات، والصادقين والصادقات، والصابرين والصابرات، والخاشعين والخاشعات، والمتصدقين والمتصدقات، والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات، أعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما» وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهمومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا».

هذه هى أهم المبادىء الاساسية والعناصر الضرورية والا فالاسلام حضارة حافلة بالمعارف والمعالم، وباللطائف والمكارم، والله ولى الهداية والتوفيق.

حظ التعليم الاصلى من التقسيم

(تتمة)

الثالث لرابطة علماء المغرب المنعقد بفاس يوم الاحد فاتح محرم 1388 الموافق 31 مارس 1968 قد ادرك الخطر الذىيهدد الاسلام فى مؤسساته وفى تعليمه المرغوب فيه من طرف الشعب المغربى المسلم فطالب باحداث مصلحة خاصة بالتعليم الاصلى، لتراقب هذا النوع من التعليم وتعمل فى سبيل تشجيعه واحيائه وتجديده وتنفيذ تعليمات صاحب الجلالة الحسن الثانى الذى لا يهمه الا انيكون شباب المغرب شبابا قويا فى علوم الدنيا والدين، وليس العلماء وحدهم فى الميدان، فقد سبق للجنة التربية فى المجلس الاعلى والتصميم ان ابدت اسفها على الحالة التى يوجد عليها التعليم الاصلى وطالبت بتخصيص ميزانية خاصة لجامعة القرويين والكليات التابعة لها وتحسين روافد التعليمالاصلى تاييدا منهاللعرض الرائع الذى قدمه السيد عبد الله كنون الامين العام لرابطة علماءالمغربوالعضو فىلجنةالتربية الوطنية فى المجلس الاعلى للانعاش الوطنى والتصميم، ذلك العرض المؤثر الهام الذى دافع فيه استاذنا عن التعليم الاسلامى العالى دفاع الابطال المومنين، وقد اعتبر اعضاءاللجنة كلهم ذلك العرض القيم بمثابة ناقوس الخطر، لفت فيه نظر الامة المغربية الى ما يهدد الحضارة الاسلامية ويقضى على البقية الباقية من المروءة فى هذه الديار.

وان الاحداث الاخيرة والانتكاسات الاليمة التى اصيب بها العالم الاسلامى والتفكير الرسمى الجديد لدى غالبية الدول الاسلامية والنداءات المتوالية التى يوجهها حضرة صاحب الجلالة الحسن الثانى للمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ليرجعوا الى دينهم ويبحثوا فى دائرته عن اسباب القوة، لتجعلنا نومن بان حظ التعليم الاصلى من التقسيم سيكون أحسن مما كان وبالتالى ستكون الدعوة الاسلامية ناجحة بحول الله، ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

في طريق استكمال السيادة القومية

الحقيقة التى لا يصح انكارها هى ان المغرب بعد تحطيمه لقيود الاستعمار السياسى والعسكرى وجد نفسه داخل حصار جديد ملفوف بالحرير ، هذا الحصار اسميه بالسيطرة المطلقة للغة المستعمر، والغطاء الناعم هو ما ينعت بالتقنيين والفنيين والاختصاصيين وما الى ذلك من الاوصاف البراقة والتعابير المطاطة، والواقع الذى لا مرية فيه هو اننا الفينا انفسنا خاضعين لتخطيط استعمارى وضع بعنايه واحكام لليوم الموعود.. كما اسلفنا الحديث عنه فى مقال سابق.

وهذه الدسيسة الاستعمارية انطلت حتى على بعض الاجانب المقيمين ببلادنا، اذ لم نكد نسترجع سيادتنا وننتزع استقلالنا حتى هب هؤلاء الى تعلم لغتنا، اعتقادا منهم انها اصبحت لغة الادارة واداة لقضاء المصالح، الا انهم لم يلبثوا الا قليلا حتى لمسوا ان لغة المستعمر لا تزال تحتل الطليعة وانها الاداة الوحيدة لحل المشاكل وقضاء المآرب فى الوقت المناسب وبالسرعة المطلوبة.

ولم يدر كذلك بخلد اى مواطن صادق الوطنية ان تظل لغتنا على هامش الاحداث اليومية وفى معزل عن المشاركة الفعالة فى تسيير دواليب الادارة والمدرسة وغيرهما ، الا ان الواقع اثبت ان مخطط الاستعمار له جذوره العميقة الضاربة فى العمق باكبر نصيب .

واننا كواقعيين ندرك انه يستحيل الانتقال من عهد الى عهد طفرة واحدة، فلا بد من وضع خطة معاكسة للتيار الاستعمارى تنفذ تدريجيا على مراحل من شأنها ان تضمن السير العادى للادارة وتحفظ التوازن المطلوب بين العاطفة والواقع، وفى الوقت نفسه تحقق المطامح الشعبية وتدفع بالادارة المغربية الى التعريب المطلق ، اذ معالجة بقايا الاستعمار المعقدة بهذا الاسلوب الحكيم الرزين تعكس الوعى الكامل وتبلور التقدير الشامل للامانة العظمى الملقاة على عاتق المشرع ، بالانسياق مع العاطفة

بقلم الاستاذ
محمد العربى الزكارى

بالغاء الترتيبات الادارية القائمة فى رمشة عين وبجرة قلم يضعنا امام المشاكل معقدة ومتعددة الجوانب ، ومن خطل الرأى الاندفاع العاطفى فى مثل هذه المواقف التى تتطلب الحكمة والتخطيط والتوقيت المعقول .

لا اننا فى نفس الوقت نلتمس الاعذار للذين يلحون فى التعجيل بالتعريب الموعود ، فقد حملوا فى اصعب الظروف واحرجها راية العروبة متحدين قوة الاستعمار، وقارعوا الدخلاء بشجاعة، ونازلوا السائرين فى ركاب الطغاة والمسبحين بحمدهم ببسالة، فان نحن راعينا هذا النضال المرير وأعطينا لابطاله ما يستحقونه من تقدير، ادخلنا فى الحساب مسالة الاستعجال بالتعريب الذى هو فى الواقع مسالة هدف ومبدأ ونصر على الاعداء .

وهنا يجب الاعتراف بان الفترة الانتقالية مرت بطيئة ومتثاقلة، ان لم يكن فيها نوع من الفتور الذى دفع بالجماهير المغربية عامة والطبقة الواعية خاصة الى الشك والريبة والحيرة فى مستقبل لغتنا لولا تلك الاشراقات التى أضاءت الجوانب المظلمة فتعريب القضاء المغربى ، والمرحلة الابتدائية من التعليم، والفرصة الذهبية المجسمة فى ذكرى نزول القرآن الكريم، كان لها صداها الكبير لا فى المغرب وحده، ولكن فى دنيا العروبة والاسلام .

الا ن هذه البشائر التى لها وزنها الثقيل لا تنسينا الواقع الذى نعيشه يوميا فى الادارة والمدرسة والمصنع، فهذا الواقع بكل نزاهة وتجرد وعدم الانسياق مع العاطفة يؤلم القلوب ويحز فى النفوس ويدفع بالمواطن للتوجس خيفة من هذه الرواسب القابعة فى كياننا والتى تنفث سمومها باستمرار، وهذا الوعى الشعبى يجب ان نقدره حق قدره ونعمل على انمائه، فالشعب الواعى من مفاخر الدول وهو الرصيد الضخم فى معركة الرقى والتقدم والازدهار .

(البقية ص 7)

أنواع الضرائب

سأل الولد والده عن الفرق بين الضرائب المباشرة وغير المباشرة.

فاجابه الوالد: ان الضرائب المباشرة هى التى يطلبونها منا ونوديها لهم بانفسنا. والضرائب غير المباشرة هى التى ياخذونها من جيوبنا من غير سابق اعلام.

فقال له: ومن اى صنف هى ضريبة الارث؟

فاجابه: هى صنف خاص لانها توخذ من تركة الميت عقابا له على موته وعدم استمرار دفعه للضرائب !

حظ التعليم الاصلى من التقسيم

بقلم الاستاذ الحسين وجاج

لعل التعليم الاصلى سيعود الى حالته الاولى وعهده الزاهر واسمه القديم وهذا ما يبدو فى الجو بعد تقسيم وزارة التعليم، وقد ابى جلاله الحسن الثانى الا ان يلبى ملتمس رابطه العلماء فى هذا الميدان ويعطى للتعليم الاصلى من اهتمام وعناية جلالته ما سيجعله فى المستقبل القريب التعليم القومى الوحيد الذى سيضيف الى حياته الدينيه المثاليه حياة علمية عصرية رائعه .

وذلك ان المشرفين عليه اليوم يتمتعون والحمد لله بقسط وافر من الوعى الاسلامى والحب المكين والتقدير العظيم للثقافه الاسلاميه التى سادت فى الماضى واضاءت الدنيا بما نقلته الى الفكر الانسانى من علوم وفنون ما زالت تتحدث عنها الاجيال .

والشعب المغربى يقدر هذا الاعتناء ويتمنى ان يتمكن المشرفون على هذا التعليم من تجديده وانقاذه وتشجيعه حتى يكون كما يحب صاحب الجلالة تعليما يجمع ما يتمتع به من تشبث بالاسلام واخلاص للعروبة وتمسك بالاخلاق الفاضلة، وبين متطلبات الحياة العصرية فى مختلف المجالات ، لان الاسلام ليس دين الكسلاء والمنحلين والمائعين ولا يحبذ نظام الكهنوت ، فهو الدين الوحيد الذى يعمل للدنيا والاخرة، ويحث المسلمين على التفوق فى الحياتين معا، ويثيب العاملين فى الميدانين بنية صالحة على السواء، اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا، واعمل لاخرتك كانك تموت غدا، فهو الدين الوحيد الذى يأمر المسلمين بالتفنن فى علوم الدنيا فى عدد كثير من الآيات القرآنية كما يدعوهم فى الوقت نفسه الى الاخلاق الحسنة والمعاشرة الطيبة والتعاون على البر وتربية الاسرة ونظام الحكم واداء الامانة والقيام بمختلف الواجبات فى ايات اخرى من كتاب الله العزيز.

ولقد ذكرتنى هذه الخطوة التى خطاها الحسن الثانى فى اصلاح التعليم بالخطوة التى اتخذها علماء الهند عند ما اسسوا دار العلوم لندوة العلماء فهم ادركوا اذ ذاك – كما ادرك الحسن الثانى – ان الافواج التى تتخرج من التعليم الدينى تختلف تماما والافواج التى تتخرج من التعليم العصرى ، فكلا النوعين من التعليم ناقص فى تحقيق اهداف الامة المسلمة من التعليم، فالامة المسلمة تريد شبابا مومنا بالله ومزودا بسلاح العلم وكلا الفريقين عاجز عن القيام بواجبه نحو نفسه وامته.

لذلك فكروا وقدروا كما فكر وقدر، وقرروا انشاء دار العلوم لندوة العلماء – كما قرر اعزه الله تكليف وزارة خاصة بالتعليم الاصلى، لتقريب المسافة بين الطرفين، وجعل التعليم فى هذا البلد المسلم تعليما يزود الشباب بالفضيلة والعلم ويجعل منهم شرقيين وغربيين فى آن واحد.

واذا كان عهد الوحدة قد خاب فيه الظن، وطوق التعليم الاصلى فى كل مكان واغتصبت روافده فى بعض النواحى، وادخل على مؤسساته العلمية الدينية بعض انظمة التعليم العصرى التى كانت الشعارات النهائية للاندماج فان المؤتمر

(البقية ص 7)